العدد (أربعين) في القرآن الكريم والسنة النبوية دراسة دلالية

الاستاذ المساعد الدكتور . ثمينة أحمد هيلان
جامعة سامراء - كلية التربية - قسم اللغة العربية - العراق
thameena.ahmed@uosamarra.edu.iq

الملخص

اعتنى البحث بدراسة دلالات العدد (أربعين) في الآيات القرآنية والحديث النبوي الشريف في سياقات مختلفة، جاء البحث على قسمين؛ تناول القسم الأوَّل: دلالة (الأربعين) مفردًا، ويشتمل على دلالة الأربعين من الوقت والعدد. أمّا القسم الثاني فتناول: دلالة (الأربعين) مركبًا، ويشتمل على دلالة الأربعين من الوقت والعدد أيضًا. وجاءت أهم النتائج التي توصلت إليها:

- **إنَّ العدد (أربعين) مضاعف العدد (أربع)، وهو من ألفاظ العقود، يأتي مفردًا ومركبًا، ويعتمد تركيبه على العطف؛ لتعذُّر تركيبه بالبناء على فتح الجزأين كالأعداد من (19-13).**
- **أتى العدد (أربعين) دالًّا على الزمن والمدة في سياقات متعددة في القرآن الكريم، على النحو الذي تعدَّدت فيها أغراض الإتيان به؛ إذ دلَّ على**

تمديد الزمن، واستئصال شـــأفة الكافرين المعاندين، أو مناسبته لدورة الحياة، وتزامن الأجيال في الخلق، مما يشـــهد بطلاقة قدرة الله، وتوجُّب شكره لقاءَ مِنَنه وفضله.

- ورد العـــدد (أربعـــين) مفردًا، دالًّا عـــلى مطلق العدد في الســـنة النبوية الشريفة، وتعددت أغراض الإتيان به، مـــن التزمين بمدة الصلاة قائمًا في الفرائض المكتوبـــة، أو الدلالة على التدرج في التكليف ليلة الإسراء والمعراج، أو التكثير على سبيل المبالغة، مما ورد في سياق غزوة (خيبر).
- وورد العدد (أربعين) مركبًـــا في أحاديث نبوية عديدة، ودلَّ على الزمن والوقت، وتعـــددت أغراضه في ذلك الصدد، مـــن الوقوف على زمن التكليف والنبوة، والدلالة على زمـــن النضج العقلي، واكتمال الإدراك لدى الإنسان، أو الدلالة على التقدير في الخلق بمراحله المختلفة، فضلًا عن تعالُقه مع زمن استبراء المرأة المقدَّر بحَيضتَين على بعض أقوال أهل العلم.

الكلمات المفتاحية: الأربعين- العدد في القرآن الكريم- العدد في السنة النبوية- ودلالة العدد.

The Forty Number in the Glorious Quran and in prophetic Sunna A semantic Study

Asst. Prof .Dr. Thameena Ahmed Hailan

College of Arts University Of Samarra

Abstract:

This study explores the significance of «forty» in Quranic verses and Prophetic hadith within various contexts. The research is

divided into two sections: the first section examines the meaning of «forty» as a singular entity, addressing its temporal and numerical connotations. The second section explores the meaning of «forty» as a compound number, also analyzing its temporal and numerical implications. The key findings are as follows:

* The number «forty» is a multiple of «four» and is classified among the terms of decades. It appears in singular and compound forms, with the compound form relying on conjunction due to the inability to construct it with open-ended parts, as with numbers from (13-19).

* The number «forty» is used in the Quran to denote time and duration in various contexts, reflecting different purposes for its usage. It signifies the extension of time, the eradication of obstinate disbelievers, or its relevance to the life cycle and the synchronization of generations in creation. This usage underscores God's boundless power and the necessity of offering gratitude for His blessings and grace.

* The number «forty» appears as a singular number in the Prophetic tradition (Sunnah) , signifying an absolute count, with its usage serving multiple purposes. It is used to indicate the duration of standing for prayer in obligatory acts, to reflect the gradual imposition of religious duties during the night of Isra and Mi'raj, or to emphasize abundance in a hyperbolic sense, as mentioned in the context of the Battle of Khaybar.

* The number «forty» also appears in a compound form in numerous Prophetic hadiths, signifying time and duration. Its purposes in this context are varied, including marking the time of prophet hood and the assignment of religious duties, indicating the age of intellectual maturity and full comprehension in humans, or symbolizing the

stages of creation. Furthermore, it is associated with the waiting period for a woman, which is estimated at two menstrual cycles according to some scholarly opinions.

Keywords: Forty, the number in the Holy Qur'an, the number in the Sunnah of the Prophet, and the significance of the number.

المقدمة

قد أعجز النَّص القرآني في أسلوبه وبيانه ما أعجز البُلغاء والفصحاء؛ وقد كان الإعجاز بألفاظ متعددة؛ منها العدد، وقد شمل الإعجاز كل مراتب العدد وأشكاله: (المفردة، والمركبة، والمعطوفة، وألفاظ العقود).

وكثيرًا ما نسمع العدد (أربعين)، وقد ورد في القرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة على النحو الذي يربط بين العدد ودلالات متعددة لا يؤديها سواه، فضلًا عن ذيوعه في أشعار العرب وكلامها، مما يرتبط بعُمر النُّضج العقلي، وهو ما نجده في قول أبي فراس الحمداني (الحمداني: 1994م، (ص 156):

أَبَعْدَ الأَرْبَعِينَ مُحَرَّمات ... تَمادٍ في الصَّبابَةِ وَاغْتِرارُ؟

نَزَعْتُ عَنِ الصِّبا إِلَّا بَقايا ... يُحَفِّدُها، عَلى الشَّيبِ، العُقارُ

وتقول العرب في أمثالها: فلانٌ «أَكْذَبُ مِنَ الشَّيخ الغَرِيبِ؛ لأنه يتزوج في غُرْبته وهو ابن سبعين، فيزعم أنّه ابنُ أربعين سنةً» (الميداني: 2/ 167).

فكان العدد (أربعين) ملازمًا لمعانٍ بعينها على النحو الذي لم يخلُ منه اللسان العربي الفصيح، وأيدته النصوص القرآنية الكريمة، والسنة النبوية الغرَّاء، وهو ما سنحاول استبطان دلالاته، واستجلاء كوامِنه وأسراره في هذا البحث.

إشكالية البحث وتساؤلاته:

تكمُن مشكلة البحث في قلة الأبحاث الدلالية التي تناولت الأعداد في نصوص الوحيَين، ونستطيع من خلال بحثنا أن نُجيب عن السؤال الرئيس؛ ما دلالة العدد (أربعين) في القرآن الكريم والسنة النبوية؟ وينبثق عنه عدة تساؤلات فرعية؛ كالآتي:

- ما هو السر في ذِكر العدد أربعين؟
- هل اختلفت دلالة العدد أربعين في ذكره مفردًا أو مركبًا؟
- ما دلالة الأربعين من الوقت والعدد؟
- ما مدى تأثير الإفراد والتركيب على دلالة العدد أربعين؟

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تظهر أهمية الموضوع في النقاط الآتية:

1) عناية الباحثين بالقضايا والمباحث الدلالية في القرآن.

2) إظهار دلالات العدد في القرآن والسنة.

3) التكامل بين الدلالة اللفظية والتفسير لآيات القرآن وفَهم حديث النبي (صلَّى الله عليه وسلَّم).

أهداف البحث:

تكمن أهداف البحث في النقاط الآتية:

- الوقوف على دلالة العدد (الأربعين) في القرآن الكريم والسنة النبوية.
- إبراز السِّر في ذِكر العدد أربعين.
- معرفة دلالة الأربعين من الوقت والعدد والإفراد والتركيب.

منهج البحث:

اتبعتُ في بحثي هذا المنهج الوصفي التحليـــلي، حيث نقِف على نصوص العدد أربعين في القرآن والسنة، ونستنبط منها دلالة أسرار العدد أربعين.

الدراسات السابقة:

بعد البحث وســؤال أهل التخصص وبخاصة أساتذتي منهم، ومطالعة محركات البحث لم أقف على بحث أكاديمي أو دراسة اختصت بموضوع العدد أربعين، لكني وقفت على الدراســات والأبحاث التي قربت من تناوله، وجاءت الدراسات مرتَّبة من الأقرب للأبعد؛ كالآتي:

(1) دراسة: «العدد والمعدود في القرآن الكريم: دراسة دلالية».

بحث مُحكّم مقدَّم من الباحث: سالم عبود مبارك غانم، منشور بمجلة: الذاكرة، بجامعة قاصدي مرباح ورقلة- كلية الآداب واللغات- مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، مج8، ع1، الجزائر، 2020م.

(2) دراسة: «العدد والمعدود في القرآن الكريم: دراسة نحوية دلالية: الربع الأول أُنموذجًا».

رسالة ماچيستير مُقدمة من الباحثة: آسيا كرامة، المشرف: إبراهيم طبشي، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، كلية الآداب واللغات، الجزائر، 1439هـ – 2018م.

(3) دراسة: «دلالة العدد في القرآن الكريم».

بحــث مُحكم مقدم من الباحث: إبراهيم محمد عبد الله، منشــور بمجلة: جامعة الزيتونة، بجامعة الزيتونة، ع21، ليبيا، 2017م.

(4) دراسة: «بلاغة العدد في سياق الآيات القرآنية».

بحث مُحكم مقدَّم مـــن الباحث: نوري صابر محمد الزيباري، منشـــور بمجلة: الكلية الإسلامية، بالجامعة الإسلامية، ع40، العراق، 2016م.

(5) دراسة: «الأبعاد الدلالية والتواصلية للعدد في القرآن والسنة».

بحث مُحكم مقدم مـــن الباحث: غصاب منصور علي الصقر، منشـــور بمجلة: العلامة، بجامعة قاصدي مرباح ورقلة- كلية الآداب واللغات- مخبر اللســـانيات النصية وتحليل الخطاب، ع3، الجزائر، 2016م.

(6) دراسة: «العدد في القرآن الكريم».

بحث مُحكم مقدم من الباحث: عائد كريم علوان الحريزي، منشور بمجلة: اللغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة- كلية الآداب، ع10، العراق، 1431هـ - 2010م.

التعقيب على الدراســـات الســـابقة بإبراز أوجه الاتفاق والاختلاف بينهن وبين بحثي:

اتفقت هذه الدراســـات السابقة مع بحثي في دراســـة العدد في نصوص القرآن والســـنة ودلالتها، لكنها فارقَتها في دراســـة النقطة البحثية، فارتكز بحثي في دراسة العدد أربعين وبيان أسراره، لكني استفدت من الدراسات السابقة في تناولها لدلالة العدد.

القسم الأوَّل: دلالة (الأربعين) مفردًا:

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأوَّل: دلالة الأربعين من الوقت:

يـــدل لفظ (أربعين) على عدد، ويجمع بين دلالته على العدد إلى جانب دلالته على

الزمن إذا كان تمييزه يدل على الزمن؛ كقولنا: أربع سنوات، أربعين يومًا؛ إذ السنة واليوم دالَّين على الزمن، وهو

ما وقع في القرآن الكريم في عدة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ۞ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ۞ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة: 51).

إذ تناولت الآية ذهاب (موسى) عليه السلام لملاقاة ربه، وأخذ التوراة، وجاء العدد (أربعين) دالًّا على الزمن، بحسب السياق الذي راعاه المفسرون، يعني: «الميعاد أَرْبَعِينَ لَيْلَةً يعني ثلاثين من ذِي القعدة وعشر ليال من ذِي الحجَّة» (مقاتل: 1423هـ، 1/ 104). فدل اللفظ على زمان أو وقت محدد استغرقه لقاء نبي الله (موسى) عليه السلام، وهو ما اقترن بالدلالة على الاتساع الزمني الكافي للمناقشات التي دارت بين بني إسرائيل و (السامري)، وصناعة العجل من الذهب، وعبادته من دون الله؛ بدلالة استعمال السياق القرآني حرف العطف (ثّمّ) الذي يفيد التراخي والامتداد الزمني، و«الترتيب بمهلة» (المرادي: 1992م، ص 426). المناسب لاتخاذ القرار، وجاء الجار والمجرور (من بعده) يؤكد اتساع الزمن، وقصد السياق (من بعد مغادرته)، ومعنى « (من بعده)، أي: من خلفه» (ابن المثنى 1381هـ، 2/ 128). لاستغراق زمن اللقاء، وكأنّ سر العدد (أربعين) يكمن في السياق الذي عرض مشهدَين متزامنَين؛ اللقاء عند جبل الطور، في مقابل ما دار بين بني إسرائيل من مناقشات، فضلًا عن الإشارة إلى تردُّد بني إسرائيل، وسرعة تغيُّرهم على أنبيائهم؛ إذ لم يتجاوزوا أربعين ليلة وكانوا على غير هُدى الله، ولعل جملة الحال (وأنتم ظالمون) (البغدادي: 1997م، (3/ 233). تزيد من الإيحاء بتلك السرعة في عبادة العجل، مع مراعاة أن سبك العجل تستغرق عدة أيام، وهو ما يؤكِّد انقلابهم على نبيهم بُعيْد المغادرة.

ويــأتي العدد (أربعين) كثيرًا ما يدل على اســتقصاء المدة وتطاوُلها، وهو ما نجده في قولــه تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ۞ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ۞ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (المائدة: 26).

إذ تناولت الآية مسيرة بني إسرائيل إلى مدينة (أريحا)، وهي واقعة ببيت المقدس، وأمر الله تعالى لهم بأن يقاتلوا مَن فيها، وكانوا يســمَّون: الجبارين، ورفْضِهم دخولها حتى يخرج منها ســاكنوها من الجبارين، وهو ما عرَّضهم لغضب الله تعالى وعقوبته بالتيه في الصحراء أربعين سنة كما ورد في الآية.

وقد اقترنــت دلالة العدد أربعين على الزمن بالســياق القــرآني، والقرائن التي أحاطت به، ومن ذلك الآية الســابقة لها، كالجملــة الخبرية المؤكدة بـــ(إنَّ): إنَّا لن ندخلها أبدًا، ودلالة (لن) على التأبيد المؤقت؛ بدلالة (ما داموا فيها)، فعلَّقوا الدخول بخروج مَن فيها، ومن ثَمَّ اعتمد السياق على الفعل ورد الفعل، فأتى السياق باعتذار موسى عليه الســلام ومَن معه، مما عزَّزه القصر: (لا أملك إلا نفسي وأخي)، فكان الاعتذار من الأخوَين، مع رفض بني إسرائيل دخول المدينة على الجبارين مســوِّغًا للعقاب (فإنها محرَّمة عليهم أربعين سنة).

ونلاحظ أنّ الجملــة اعتمدت على المؤكدات المختلفــة: إنَّ للتوكيد، فضلًا عن اســم الفعل (محرمة) للحــدوث والثبوت (الســكاكي: 1987م، 1/ 50). فيما ورد العدد أربعين نائبًا عن الظرف، وجاءت جملة الحال (يتيهون فيها) تبرز الهيئة المناسبة للعقاب، وهو التِّيه بما فيه من اجتماع قسوة النفي، ومسكَنة التشرُّد، وعبَّر النهي (فلا تأسَ) عن المواساة والتخفيف عن موسى عليه السلام ومَن معه من العصابة المؤمنة

التـــي رغبت في الانصياع لأمر الله، وهو ما ربط العـــدد أربعين بتغليظ العقوبة على المخالفين لأمر الله تعالى.

وجاء سر الإتيان بالعدد (أربعين) في كتاب الله تعالى حمَّال أوجه؛ لعل من أبرزها كما يرى الباحث، متفقًا مع ما أورده الطبري رحمه الله، يكمن في اســـتئصال شـــأفة المعانديـــن من بني إسرائيل؛ إذ «دخلوا التِّيه، فكلُّ مَن دخل التيه ممن جاوز العشرين سنة مات في التِّيه» (الطبري 2000م، 10/ 193). ومن ثَمَّ فقد استبقى الله جيلًا جديدًا رأى بعينيه ما حاق بالمخالفين، كفرصة أخيرة؛ علَّهم ينصاعون لأمر الله تعالى.

وتناول الســـياق القرآني الحـــدث في موضِع آخَر، من منظور تكليف (موســـى) لأخيه (هارون)، عليهما الســـلام، بمهمة رعاية بني إسرائيل إبان فترة غياب موسى لمُلاقاة ربه، مما نجده في قوله تعالى: ﴿وَوَاعَـدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (الأعراف: 142).

إذ أتى السياق القرآني بالعدد أربعين متمِّمًا للعدد ثلاثين المجموع على عشرة، ومن ثَمَّ فهو يختص ببيان مدة زمنية، عمَد السياق القرآني لإبرازها؛ ليشمل المدة الأصلية للقاء موســـى عليه الســـلام مع ربه عند جبل الطور، مضافًا إليها مدة زمنية إضافية لتمديد اللقاء.

وجاءت القرائن في السياق تؤكِّد هذه الدلالة، كالفعل الماضي (أتممناها)؛ لتحقيق وتقرير أن التمديد كان بأمر من الله تعالى، فيما دلَّت الواو (وقال موســـى) على الربط فحســـب؛ لأســـبقية التوصية برعاية بني إسرائيل على لقاء الله تعالى، وهو ما نوَّه فيه السياق إلى محتواها؛ بإيراد أفعال الأمر: (اخلُفني – أصلح) (الجناجي: 2006م، ص: 200). والنهي: (لا تتبع سبيل المفســـدين) للنصح، على النحو الذي ألمح به السياق

القرآني إلى ما وقع من بنـــي إسرائيل؛ إذ عبدوا العجل الذهبـــي بُعَيد مغادرة نبيهم للقاء الله، ومن ثَمَّ فقد جاءت تمديد المدة: أربعين ليلة؛ إمعانًا في إضلال بني إسرائيل كابتلاء إلهي لقاء شركهم وكفرهم به.

وجاء العدد (أربعين) يدل على مرحلة زمنية تتسِـــم بالنُّضـــج في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأحقاف: 15).

ونلاحظ أنّ الســياق القرآني أعلاه جمع بين فترة الحمل والرضاع (ثلاثون شهرًا) وعُمر النُّضج (أربعين سنة)، وهو ما اقترن بالشُّكر على الحالَين: الإخراج من العدم، والاستبقاء في الأرض حتى الوصول إلى عُمر النضج، مما أبرزته القرائن؛ مثل: حتى التي أفادت الغاية، و (أشده) الموحِيَة بالشدة والفتوة، واكتمال البنيان الجسدي، وهو ما تَعالَق مع التزمِين الوارد بالآية، في قوله تعالى: (رب أوزعني أن أشـــكر نعمتك)، وتشريك الأبوين (وعلى والدي)، وهو ما يعني أن بلوغ الأربعين يســتلزم الشـــكر على بلوغ هذه المرحلة، وشـــكر الأبوين لله على الابن الذي قرَّت أعينهم بوصوله إلى تلك المرحلة العمرية، وهو ما ســـار في اتجاه الحضِّ على العمل الصالح، مما أشـــار له المصدر المؤول (وأن أعمل صالحًا ترضاه)، وآثره السياق القرآني لدلالة المضارع على الاســتمرار (البغدادي: 1997م، 2/ 37). وتلاه الأمر للدعاء (وأصلح لي ذريتي)، وكأن العـــدد أربعين قد اقترن بدورة الحياة في الخلـــق؛ ليتزامن وجود الآباء والأبناء والأحفاد ســـويًّا؛ إذ ســـتدعو الذرية للأبوين تاليًا بينما تلتزم الذرية الحالية شكر الله على بلوغ الأبناء ســـن الأربعين، مما ألَمح فيه القرآن إلى نعمة دوام ذكر الآباء بإنجاب الأبناء.

المطلب الثَّاني: دلالة (الأربعين) من العدد:

العدد أربعين دلالته في اللغة العربية على العــدد، وهو مضاعف العدد أربع، مما يشــير إلى مطلق العدد في عديد من المواضع، ومنها ما ورد في الســنة النبوية: (**عن عائشــة رضي الله عنها، أم المؤمنين، أنها أخبرته: أنها «لم ترَ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يصلي صلاة الليل قاعدًا قط حتى أسَــنَّ، فكان يقرأ قاعدًا، حتى إذا أراد أن يركع قام، فقرأ نحوًا من ثلاثين آية، أو أربعين آية، ثم ركَع**» (البخاري: برقم: 1454، 2/ 118)، إذ أشــار العدد أربعين أعلاه على القراءة في أثناء القيام بعد التلاوة قاعدًا، وهــو ما اقترن باحتمالية القراءة في قول عائشــة رضي الله عنها: (ثلاثين أو أربعين)، على النحو الذي أشــار إلى أنّ العدد أربعين ليس واجبًا، وإنما مستحب لمن قرأ قاعدًا في صــلاة الليل أن يفصل بين قيامه وبين الركــوع بنحو هذا العدد من التلاوة قائمًا، «وفي هذا ردٌّ قول مَن قال لا يكــون المصلي في بعض صلاته قاعدًا وفي بعضها قائمًا، والذي عليه جمهور العلماء فيمن افتتح صلاة النافلة قاعدًا، أنّه لا بأس أن يقوم فيها، ويقرأ بما أحب على ما في الحديث» (ابن عبد البر: 2000م، 2/ 182).

وأيّدت القرائن اللغوية هذا المنحى، إذ أتى السياق بالفعل (لم تر) الدال على الرؤية البصرية المثبتة لحكم القراءة قاعدًا مقرونة بـــ (حتى) الغائية (المرادي: 1992م، ص 546). المَتلوة بقرينة زمنية (حتى أســنّ)، على النحو الذي أشار إلى عدم القدرة على القيام مدة طويلة من الوقت، وهو علة الاســتحباب في حكم القراءة المتعلق بالعدد أربعين أو ثلاثين، مما أشــار إلى ندب الفصل بين التلاوة قاعدًا والركوع بعد القيام، وهو ما يعزِّزه حال الراوي الذي تعلقت به الرواية مباشرة؛ لقُربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم (الإسنوي: 1999م، ص 381).

وكأن العدد (أربعين)، فيما يرى الباحث، جاء تقديرًا على سبيل الوقوف والتلاوة،

قائمًا بزمن ركعة خفيفة مما يؤديه المصلي في صلواته اليومية المفروضة.

ومما دلَّ به العدد أربعين على مطلق العدد، ما روي عن مالك بن صعصعة (رضي الله عنهما)، قال: قال النبي (صلى الله عليه وسلم): «**فُرِضت عليَّ خمسون صلاة، قال -أي موسى عليه السلام-: أنا أعلم بالناس منك، عالجتُ بني إسرائيل أشدَّ المعالجة، وإن أُمَّتك لا تُطيق، فارجع إلى ربك، فسَلْه، فرجعتُ، فسألتُهُ، فجعلها أربعين، ثم مثله، ثم ثلاثين، ثم مثله، فجعل عشرين، ثم مثله فجعل عشرًا، فأتيتُ موسى، فقال: مثله، فجعلها خمسًا، فأتيتُ موسى فقال: ما صنعتَ؟ قلت: جعلها خمسًا، فقال مثله، قلت: سلِمتَ بخير، فنودي: إني قد أمضيت فريضتي، وخفَّفتُ عن عبادي، وأُجزي الحسنة عشرًا**» (البخاري برقم: 3207، 4/ 109).

وجاء العدد أربعين في سياق ليلة الإسراء والمعراج التي أذِن الله تعالى فيها، وفرَض الصلاة على أُمة الإسلام، وهو ما ورد فيه العدد أربعين في سياق طلب التخفيف المتدرِّج؛ بِناءً على نصيحة من موسى عليه السلام، وأكَّدته القرائن اللغوية، كبناء الفعل (فُرِضت) للمجهول؛ للعلم بالفاعل بَداهةً في ذلك المقام المَهيب، واسم التفضيل (أعلم) الذي دلَّ على زيادة المفضل (عِلم موسى بالخَلق) على المفضل عليه (علم النبي محمد بالخلق) (الصبان: 1997م، 1/ 103). وفيه دلالة على الخبرة بالمعاندين المخالفين من بني إسرائيل، مما أكَّده الجار والمجرور (بالناس)، فضلًا عن دلالة الأمر المتكرِّر (فَسَلْهُ) على تلك الخبرة، والتماس التخفيف بِناءً عليها، فيما استعمل المتكلم: النبي صلى الله عليه وسلم، الأسلوب الخبَري لفظًا، الإنشائي معنًى (السيوطي د. ت 2/ 397). في قوله: (سلمت بخير)، ككناية عن الحياء من معاودة سؤال الله تعالى التخفيف، بينما نلاحظ الالتفات الزمني من الماضي (أمضيتُ فريضتي – خفَّفت عن عبادي)، إلى المضارع (وأجزي) للمفارقة الزمنية بين زمن

الفرض والتكليف، وزمن التكليف القادم الذي ستؤدى فيه العبادات من المكلفين؛ للفت انتباه المتلقي على ما يَعيه من الزمن في دنياه؛ كون الزمن كله عند الله سواء.

ومن ذلك الحديث المَروي عن (عمران بن حصين) الطويل؛ إذ أصابت رجلًا من المسلمين الجنَابة وهم خروج في سبيل الله، فورد أنه: «**اعْتَزَلَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ لَمْ يُصَلِّ مَعَنَا، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: يَا فُلاَنُ، مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَنَا؟ قَالَ: أَصَابَتْنِي جَنَابَةٌ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَيَمَّمَ بِالصَّعِيدِ، ثُمَّ صَلَّى، وَجَعَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَكُوبٍ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَدْ عَطِشْنَا عَطَشًا شَدِيدًا فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ، إِذَا نَحْنُ بِامْرَأَةٍ سَادِلَةٍ رِجْلَيْهَا بَيْنَ مَزَادَتَيْنِ، فَقُلْنَا لَهَا: أَيْنَ المَاءُ؟ فَقَالَتْ: إِنَّهُ لاَ مَاءَ، فَقُلْنَا: كَمْ بَيْنَ أَهْلِكِ وَبَيْنَ المَاءِ؟ قَالَتْ: يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، فَقُلْنَا: انْطَلِقِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: وَمَا رَسُولُ اللَّهِ؟ فَلَمْ نُمَلِّكْهَا مِنْ أَمْرِهَا حَتَّى اسْتَقْبَلْنَا بِهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَحَدَّثَتْهُ بِمِثْلِ الَّذِي حَدَّثَتْنَا، غَيْرَ أَنَّهَا حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا مُؤْتِمَةٌ، فَأَمَرَ بِمَزَادَتَيْهَا، فَمَسَحَ فِي العَزْلاَوَيْنِ، فَشَرِبْنَا عِطَاشًا أَرْبَعِينَ رَجُلًا حَتَّى رَوِينَا، فَمَلَأْنَا كُلَّ قِرْبَةٍ مَعَنَا وَإِدَاوَةٍ...**» (البخاري: برقم: 3571، 4/ 191)، وورد العدد (أربعين) في سياق بحث فريق من المسلمين عن الماء في أثناء غزوة (خيبر)، على النحو الذي قصد به الراوي تكثير العدد لا الحصر؛ لما أورده صاحب (فيض الباري): «ولا حاجةَ إلى ذكر هذا العدد، فإن الصحابةَ في غَزْوَةِ خَيْبَرَ كانوا ألفًا وأربع مئة، وهذه القصة فيها، وكانوا كلُّهم محتاجين إلى الماء» (شاه الكشميري: 2005م، 4/ 453).

وجاءت القرائن تؤكد دلالة (أربعين) على العدد التقديري، أي: غير المعدود بدقة، كإيراد الأفعال الماضية (أمر – مسح – شربنا)؛ لتأكيد وقوع هذه الأفعال على جهة اليقين والتحقيق والثبوت، فضلًا عن الحال (عِطاشًا) (ابن هشام د. ت. ص 329). الذي بيَّن هيئة الشاربين عند الشُّرب، فضلًا عن عطف (إداوة) على (قِربة)

للتنويع (المبرد: 1997م، 1/ 254). بين الأوعية التي ملأها الشاربون، وهو ما كنَّى به المتكلم عن الارتواء، من باب الكناية عن صفة (ابن الأثير: 1420هـ، 2/ 181). ومن ثَمَّ لم يكن (أربعين) دالًّا على حصر؛ بل عدد تقديري، ويرى الباحث أنه قد يُحمَل على شرب الأربعين رجلًا في المرة الواحدة، فيدخل غيرهم، وهو الأولى بدلالة السياق، والله أعلم.

القسم الثَّاني: دلالة (الأربعين) مركبًا:

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأوَّل: دلالة الأربعين من الوقت:

ويأتي العدد (أربعين) دالًّا على الوقت إذا كان تمييزه يتعلق بزمن؛ كقولنا: أربعون يومًا أو شهرًا أو سنة، كما يأتي مركبًا بالعطف على هذا النحو، مما تعددت مواضعه في السنة النبوية، ومنه ما رُوِي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «**أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ ثَلاثٍ وَأَرْبَعِينَ، فَمَكَثَ بِمَكَّةَ عَشْرًا، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرًا، وَقُبِضَ وَهُوَ ابْنُ ثَلاثٍ وَسِتِّينَ**» (البخاري: برقم: 3851، 5/ 45).

إذ تناول الحديث الشريف مراحل عمر النبي صلى الله عليه وسلم على التقسيم الوارد أعلاه، وتعلق العدد (أربعين) بزمن نزول الوحي، مما دل عليه الفعل المبني لما لم يسمى فاعله (أُنزِل)؛ للعلم بالمُنزِل (ابن سيده، د. ت، 1/ 25). وهو الله تعالى، ثم نسق الحديث تلك المراحل العمرية الشريفة بالعطف؛ على نية الترتيب والتعقيب زمنيًّا بالفاء، في قوله: (فمكث)، ثم تلاه بالواو على قصد التشريك في المكوث (الكرمي، 2009م، ص 51). في قوله: وبالمدينة عشرًا، مع ملاحظة حذف الفعل (الزجاجي: 1985م، ص 122). لدلالة السياق عليه، والتقدير: ومكث بالمدينة عشرًا، ثم أتى بالواو على قصد الفصل لا التشريك في قوله: (وقُبِض وهو ابن ثلاث وستين).

ونلاحظ ورود العدد (أربعين) مركبًا بالعطف؛ كونه من ألفاظ العقود التي لا تتركب إلا بالعطف؛ لتعذُّر تركيبها بالبناء على فتح الجزأين، في قوله: (ابن ثلاث وأربعين)، ودلَّت على العدد؛ لحذف التمييز (الميداني، 1996م، 1/ 335)، والتقدير: ابن ثلاث وأربعين سنة، مما يشير إلى زيادة مقدارها ثلاث سنوات على زمن نزول الوحي عند تمام الأربعين، وهو ما قد يتعلق بزمن انقطاع الوحي عن النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه خلاف بين العلماء (العيني، د. ت، 7/ 172).

ومن ذلك ما رُوي عن عبد الله بن مسعود: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِذَا اسْتَقَرَّتِ النُّطْفَةُ فِي الرَّحِمِ، اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ صَبَاحًا، أَتَى مَلَكُ الْأَرْحَامِ فَخَلَقَ لُحْمَهَا وَعَظْمَهَا وَسَمْعَهَا وَبَصَرَهَا، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ، أَشْقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ بِمَا يَشَاءُ فِيهَا، وَيُكْتَبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ، أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا يَشَاءُ، وَيُكْتَبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَذْكُرُ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَعَمَلَهُ بِمِثْلِ هَذِهِ الْقِصَّةِ، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلَكُ بِصَحِيفَتِهِ مَا زَادَ فِيهَا وَلَا نَقَصَ**» (ابن حنبل: رقم: 3553، 6/ 13).

وتناول الحديث أعلاه مراحل الخلق ابتداءً من النطفة في الرحِم (التخصيب) إلى الخَلق الكامل، ما ورد فيه العدد (أربعين) مركبًا مع (اثنين)، ودلَّ على الزمن؛ لورود تمييزه (صباحًا) دالًّا على المدة، وأتى العدد في سياق جملة الشرط المبدوءة بـ (إذا) للتحقيق، وتأكيد نزول ملك الأرحام بما ورد به الحديث، ومن ثَمَّ أتى السياق بالفعل (خلق) على صورة الماضي؛ للتحقيق (ابن الأثير: 1420هـ، 2/ 147). وتأكيد جريان الخلق واحدًا بمقتضى الإرادة الإلهية في الخلق، ثم عدَل عن الماضي إلى المضارع في قوله: يقول؛ لاستحضار الزمن الآنِيِّ للحدث بما يَعيه المتلقِّي؛ إذ لا زمن عند الله، ثم تعددت الاستفهامات الواردة أعلاه، وهي استفهامات حقيقية لم تخرج عن غرض الاستفسار حقيقة.

وراعى السياق حروف النسق في قوله: (فيقضي – ويكتب المَلَك)؛ لترتُّب الكتابة على ما يأمر به الحق سبحانه، فيما أتى حرف العطف (ثم) يفيد التراخي (المؤيد بالله، 1423هـ، 1/ 77). ريثما يفرغ المَلَك من الكتابة على الوجه اللائق بجلال الله تعالى وملائكته الكرام.

من هنا، كان العدد (أربعين) متعلقًا بزمن ابتداء خلق الإنسان، كمرحلة أولى من مراحل الخلق حتى اكتماله، وهو ما يشير بمفهوم المخالفة إلى أن النُّطفة إذا لم تبَق في الرحم هذه المدة، لم تقع مراحل الخلق الواردة بالحديث الشريف.

ومما ورد به العدد (أربعين) مركبًا دالًّا على المدة والوقت، ما رُوي عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ: «**فِي اسْتِبْرَاءِ الْأَمَةِ إِذَا اشْتَرَاهَا الرَّجُلُ قَالَ: إِنْ كَانَتْ لَا تَحِيضُ يَسْتَبْرِئُهَا فِي خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ، وَإِنْ كَانَتْ تَحِيضُ فَحَيْضَتَيْنِ**» (ابن منصور: رقم: 2197، 2/ 123).

إذ تناول الأثر مدة استبراء الأمَة حال شرائها، وهو ما اختلف فيه العلماء؛ كون الاستبراء عند الشراء لا يقاس على العدة بعد الزواج، فقيل: حَيضَة، وقيل: اثنتين (العسقلاني، د.ت.1/ 419).

وعمومًا، فالاستبراء يتوجب بمجرد إبرام عقد الشراء؛ ولدلالة (إذا)، في قوله: إذا اشتراها الرجل، والتي تدل على التحقيق والتوكيد، على النحو الذي عدَّد فيه المتكلم احتمالات وقوع الحمل، وآليات الاستبراء، وهو حيضتان على الأشهر، أو مدة خمسة وأربعين يومًا، وحذف التمييز لدلالة السياق عليه؛ لأنه من جِنس مدة الاستبراء بالحيض لا المدة.

من هنا، فقد تعلَّق العدد (أربعين)، المركب مع الخمسة، بالتقدير بناءً على زمن الحيض؛ إذ أشهره اثنان وعشرون يومًا أو ثلاث وعشرون؛ لتحيض الأنثى سبعة أو

ثمانية أيام، ومن ثَمَّ فقد قاسه ابن المسيَّب رحمه الله على هذا النحو (الثعلبي، 2002م، 2/ 171).

المطلب الثَّاني: دلالة الأربعين من العدد:

للعدد (أربعين) دلالة على مطلق العدد في حالة تركيبه مع عدد آخَر، ويعتمد هذا التركيب على العطف؛ بحسب قواعد العدد؛ كون لفظ (أربعين) من ألفاظ العقود (ابن الصائغ، 2004م، 2/ 810). وهو ما تكرَّر في السنة النبوية المطهرة في مواضع عديدة، ومنه رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى (البحرين) يعرِّفهم فيها بالأنصِبة من زكاة الغنَم والماشية، جاء فيها: «... **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذِهِ فَرِيضَةُ الصَّدَقَةِ الَّتِي فَرَضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَالَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا رَسُولَهُ، فَمَنْ سُئِلَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى وَجْهِهَا، فَلْيُعْطِهَا، وَمَنْ سُئِلَ فَوْقَهَا، فَلاَ يُعْطِ فِي أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ مِنَ الإِبِلِ، فَمَا دُونَهَا مِنَ الغَنَمِ مِنْ كُلِّ خَمْسٍ شَاةٌ إِذَا بَلَغَتْ خَمْسًا وَعِشْرِينَ إِلَى خَمْسٍ وَثَلاَثِينَ، فَفِيهَا بِنْتُ مَخَاضٍ أُنْثَى، فَإِذَا بَلَغَتْ سِتًّا وَثَلاَثِينَ إِلَى خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ، فَفِيهَا بِنْتُ لَبُونٍ أُنْثَى، فَإِذَا بَلَغَتْ سِتًّا وَأَرْبَعِينَ إِلَى سِتِّينَ، فَفِيهَا حِقَّةٌ طَرُوقَةُ الجَمَلِ، فَإِذَا بَلَغَتْ وَاحِدَةً وَسِتِّينَ إِلَى خَمْسٍ وَسَبْعِينَ، فَفِيهَا جَذَعَةٌ فَإِذَا بَلَغَتْ يَعْنِي سِتًّا وَسَبْعِينَ إِلَى تِسْعِينَ، فَفِيهَا بِنْتَا لَبُونٍ...**» (**البخاري**: رقم: 1454، 2/ 118).

ونلاحظ أن العدد (أربعين) قد ورد ضِمن أعداد الماشية التي تستحق الزكاة، حيث تكون زكاة ما زاد على خمسة وأربعين رأسًا تستحق زكاة «حقة طروقة الفحل، والحقة هي التي تستحق أن تُركب، ويُحمَل عليها، وطروقة الفحل، يريد أن الفحل يضرُّ بها وهي تلقح، وهذه التي قد أكملت الثلاث سنين» (الباجي: 1332هـ، 2/ 128).

وجاءت القرائن اللغوية تشير إلى دلالة (أربعين على العدد)؛ إذ أتى السياق

بالجملة الاســـمية (هذه فريضة الصدقة) للثبوت والتحقــق، وبيان أن ما يلي يمثِّل الأنصبة التي فرضها الله تعالى على الماشـــية، ومن ثَمَّ تهيَّأ ذهن المتلقي لســـماع أعداد الرؤوس وما عليها من زكاة، وهو ما سوَّغ الاعتماد على أداة الشرط (إذا) التي تجمع بين الدلالة عـــلى الظرف والتحقيق، إذ هي «ظرفٌ لما يُســـتقبل من الزمان، مُضَمَّنٌ معنى الشرطِ، خافضٌ لشرطه، منصوبٌ بجوابه» (الحازمي: 2010م، ص 481).

وجاء الفعل مبنيًّا للمجهول (فمَن سُـــئِلها – فـــلا يُعط) للعموم، وصعوبة حصر الفاعل من جامعي الصدقات أو دافعيها، ومن ثَمَّ قدَّم السياق الخبر (ففيها) على المبتدأ المؤخر للتخصيص والقـــصر، بمعنى أنه لا تجاوُز في هذه الأنصبة، مع ملاحظة تنكير ألفاظ الأنصِبة: (بنت مَخَاض – بنت لَبُون – حقَّة طروقة)؛ لإفادة العموم الذي يشمل كل صالح مستوفٍ لأداء الزكاة من الماشية (القزويني، 1998م، 2/ 37).

ومما ورد فيه العـــدد (أربعين) مركبًا، ما روي عَنِ البَرَاءِ، قَالَ: «**اسْـــتُصْغِرْتُ أَنَا وَابْنُ عُمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ يَوْمَ بَدْرٍ نَيِّفًا عَلَى سِتِّينَ، وَالأَنْصَارُ نَيِّفًا وَأَرْبَعِينَ وَمِئَتَيْنِ**» (البخاري: رقم: 3956، 5/ 73).

وعـــرض الحديث لغزوة (بدر) التـــي تَدافَع فيها المســـلمون، من جميع الأعمار؛ للمشـــاركة في الغزوة، «وقد جاء عن ابن عمر نفسه رضي الله عنهما، أنه عُرِض يوم بدر، وهو ابن ثلاث عشرة ســـنة فاستُصغِر، وعُرِض يوم أُحُد، وهو ابن أربع عشرة سنة فاستُصغِر» (القسطلاني: 1323هـ، 6/ 247).

وجاء العدد (أربعين) في ســـياق تقدير عدد الأنصار يوم (بدر)، وكان يزيد قليلًا (نيِّفًا) على الأربعين، مما أكسب اللفظ دلالة العددية المحضة، وجاء مركبًا من (نيِّف) و (أربعين)، فيما تضافَـــرت القرائن لتأكيد دلالته على العدد؛ كبناء الفعل للمجهول (استُصغِرت) للجهل بالفاعل ممَّن يقومون باختيار الصالحين للقتال، وجاء الظرف

(يوم بدر) يربط بين فعل الحرب والمحاربين، وإذا علمنا قلة عدد المسلمين يومئذٍ، مما أوردته المصادر التاريخية (ابن إسحاق، 1978م، ص 316). فضلًا عن التصنيف العددي للمهاجرين والأنصار أعلاه؛ تأكَّد دلالة (أربعين) على مطلق العدد.

ومن ذلك ما رُوي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**الرُّؤْيَا الحَسَنَةُ، مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ، جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ**» (البخاري: برقم:6983، 9/ 30).

وعَرَض الحديث للرؤيا الصالحة التي يراها المؤمن في منامه، وأوضح أنها من ميراث النبوة، على النحو الذي ورد فيه العدد (أربعين) مركبًا يشير إلى تجزئة الرؤيا الصالحة، وإدراجها ضمن مقومات النبوة، «فدلَّ هذا على أنه ليس كل ما يصحُّ له تأويل من الرؤيا وله حقيقة، يكون جزءًا من ستة وأربعين جزءًا من النبوة» (ابن بطال، 2003م، 9/ 522).

وجاءت القرائن تؤكِّد دلالة اللفظ على العدد؛ إذ وصف المتكلم الرؤيا بـ (الحسنة)، وخصَّصها بالإطناب بالاعتراض (الدسوقي، د. ت. 2/ 721). (من الرجل الصالح)؛ لقطع توهُّم غير المراد من شمولها لجميع الناس، وتنكير (جزء) للإبهام والعموم؛ كونها إحدى مقومات النبوة؛ بدلالة التمييز (جزءًا) (الفراهيدي، 1995م، ص 74). الذي أزال الإبهام مع الإبقاء على دلالة العموم؛ ليفهم المتلقي أن مقومات النبوة منها ما هو معروف، ومنها ما يكون بين النبي وربه، فلا يطَّلِع عليه أحد، وهو ما أكَّد دلالة (أربعين) على العدد.

الخاتمة:

انتهينا من تناول الموضوع محل الدراسة، الموسوم: «**العدد (أربعين) في القرآن الكريم والسنة النبوية: دراسة دلالية**»، تناولنا فيه أحوال ورود العدد (أربعين)، في

الكتاب والسنة، دالًّا على الزمن والعدد، مع التطبيق بالتحليل على نصوص متعددة؛ للوقوف على أسرار ورود هذا العدد في مصدري التشريع الإسلامي.

أهم النتائج التي توصلت إليها:

1. العدد (أربعين) مضاعف العدد (أربع)، وهو من ألفاظ العقود، يأتي مفردًا ومركبًا، ويعتمد تركيبه على العطف؛ لتعذر تركيبه بالناء على فتح الجزأين؛ كالأعداد من (13 – 19).

2. أتى العدد (أربعين) دالًّا على الزمن والمدة في سياقات متعددة في القرآن الكريم، على النحو الذي تعدَّدت فيها أغراض الإتيان به؛ إذ دلَّ على تمديد الزمن، واستئصال شأفة الكافرين المعاندين، أو مناسبته لدورة الحياة، وتزامن الأجيال في الخلق، مما يشهد بطلاقة قدرة الله، وتوجُّب شُكره لقاءَ مِنَنه وفضله.

3. ورد العدد (أربعين) مفردًا، دالًّا على مطلق العدد في السنة النبوية الشريفة، وتعددت أغراض الإتيان به، من التزمين بمدة الصلاة قائمًا في الفرائض المكتوبة، أو الدلالة على التدرج في التكليف ليلة الإسراء والمعراج، أو التكثير على سبيل المبالغة، مما ورد في سياق غزوة (خيبر).

4. ورد العدد (أربعين) مركبًا في أحديث نبوية عديدة، ودلَّ على الزمن والوقت، وتعددت أغراضه في ذلك الصدَد، من الوقوف على زمن التكليف والنبوة، والدلالة على زمن النُّضج العقلي، واكتمال الإدراك لدى الإنسان، أو الدلالة على التقدير في الخَلق بمراحله المختلفة، فضلًا عن تعالُقه مع زمن استبراء المرأة المقدَّر بحيضتَين على بعض أقوال أهل العلم.

5. ارتبط العدد (أربعين) بالدلالة على مطلق العدد، وتعددت أغراضه في ذلك

الصدد؛ كالدلالة على أنصِبة الزكاة المفروضة في الغنم والماشـــية، أو الإحصاء العددي للمقاتلين في غزوة (بدر)؛ لبيان عـــدد المهاجرين والأنصار في تلك الغـــزوة المباركة، فضلًا عن ارتباطهـــا بتجزئة مقومات النبـــوة، وعَدِّ الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح، ضمن تلك المقومات.

6. لوحِـــظ قلة ورود العـــدد (أربعين) في القرآن الكريم، مقارنةً بالســـنة النبوية الشريفة، مما يعزوه الباحث إلى ارتباط العدد بالسُّنة الكونية لله تعالى في الخَلق، وقَص أخبار الســـابقين من الأمم التي ســـبقت أمة الإسلام، بينما اتسع مجال الورود في الســـنة النبوية؛ لتعلُّقـــه بالأحكام والأنصِبة، وما شـــابَه ذلك من الأحكام الشرعية.

التوصيات:

1- دلالة الرقم عشرة في القرآن والسنة.

2- دلالة العدد في القرآن والسنة وأثرها في الأحكام التشريعية.

3- تميز العدد في القرآن والسنة ودلالته دراسة تداولية.

المراجع:

القرآن الكريم.

- ابن إسحاق، محمد بن إســحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني، **سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)**، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط1، 1398هـ - 1978م.
- ابن الأثير، ضياء الدين، نصر الله بن محمد، **المَثَل الســائر في أدب الكاتب** والشاعر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ط1420هـ.
- ابن الصائغ، محمد بن حســن بن سِــباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شــمس الدين، **اللمحة في شرح الملحة**، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1424هـ - 2004م.
- ابن المثنى، أبو عبيدة معمر التيميّ البصريّ، **مَجاز القرآن**، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1381هـ.
- ابن بطَّال، أبو الحسن علي بن خلَف بن عبد الملك، **شرح صحيح البخاري لابن بطال**، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية- الرياض، ط2، 1423هـ - 2003م.
- ابن سِيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، **إعراب القرآن**.
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي، **الاستذكار**، تحقيق: ســالم محمد عطا، ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ - 2000م.
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، تحقيق: عبد الغني الدُّقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا.
- الإســنوي، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الشــافعيّ، أبو محمد، جمال الدين، **نهاية السول شرح منهاج الوصول**، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1420هـ- 1999م.
- الباجي، أبو الوليد ســليمان بن خلف بن ســعد بــن أيوب بــن وارث التجيبي القرطبي الأندلسي، **المنتقى شرح الموطإ**، مطبعة السعادة، بجوار محافظة مصر، ط1، 1332هـ.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق وشرح: عبد

السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1418هـ – 1997م.

– البغدادي، عبد القادر بن عمر، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1418هـ – 1997م.

– الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، **الكشف والبيان**، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط1، 1422هـ – 2002م.

– الجناجي، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق، **البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع**، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة– مصر، 2006م.

– الحازمي، أحمد بن عمر بن مساعد (مؤلف الشرح)، **فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية (نظم الآجرومية لمحمد بن أبَّ القلاوي الشنقيطي)**، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ط1، 1431هـ – 2010م.

– حبنكة الميداني، عبد الرحمن بن حسن، الدمشقي. **البلاغة العربية**، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1416هـ – 1996م.

– الحديث أخرجه أحمد في مسنده، (6/ 13)، حديث رقم: (3553). وابن أبي عاصم في السنة، باب ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم: «الشقي من شقي في بطن أمه، والطبع والجبل والخير» (1/ 79)، حديث رقم: (179). والآجري في الشريعة، (2/ 780)، حديث رقم: (361).

– الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، أبواب تقصير الصلاة، باب إذا صلى قاعدًا، ثم صح، أو وجد خفة، تمم ما بقي (2/ 118)، حديث رقم: (1454).

– الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب زكاة الغنم (2/ 118)، رقم: (1454).

– الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب عدة أصحاب بدر (5/ 73)، رقم: (3956).

– الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة (4/ 109)، حديث رقم: (3207).

– الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، **كتاب مناقب الأنصار**، باب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم (5/ 45)، حديث رقم: (3851).

– الحديث متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التعبير، باب رؤيا الصالحين (9/

30)، رقم: (6983). ومسلم في صحيحه، كتاب الرؤيا (4/ 1773)، حديث رقم: (6).

- الحديث متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (4/ 191)، حديث رقم: (3571). ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة، واستحباب تعجيل قضائها (1/ 474)، حديث رقم: (682).

- الحمداني، أبو فراس الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون، **ديوان أبي فراس الحمداني**، شرح: خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1414ه - 1994م.

- الدسوقي، محمد بن عرفة، **حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني [ومختصر السعد هو شرح تلخيص مفتاح العلوم لجلال الدين القزويني]**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت.

- الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي أبو القاسم، **اللامات**، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط2، 1405هـ - 1985م، (ص 122).

- السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، **مفتاح العلوم**، ضبطه وكتب هوامشه وعلَّق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 1407هـ - 1987م.

- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.

- شاه الكشميري، محمد أنور شاه بن معظم الهندي ثم الديوبندي، **فيض الباري على صحيح البخاري**، تحقيق: محمد بدر عالم الميرتهي، جمَع الأمالي وحرَّرها ووضع حاشية البدر الساري إلى فيض الباري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1426هـ - 2005م.

- الصبان، أبي العرفان محمد بن علي الشافعي، **حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك**، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، 1417هـ - 1997م.

- الصقر، غصاب منصور علي. **الأبعاد الدلالية والتواصلية للعدد في القرآن والسنة**. بحث منشور في بمجلة: العلامة، بجامعة قاصدي مرباح ورقلة- كلية الآداب واللغات- مخبر اللسانيات النصية وتحليل الخطاب، ع3، الجزائر، 2016م.

- الطالبي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الملقب بالمؤيد باللهّ، **الطراز**

لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العنصرية، بيروت، ط1، 1423هـ.

- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ - 2000م.

- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة، بيروت، رقَّم كُتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

- العَيني، بدر الدين، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، **الجمل في النحو**، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط5، 1416هـ - 1995م.

- القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي. **الإيضاح في علوم البلاغة**، دار إحياء العلوم، بيروت، ط4، 1998م.

- القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط7، 1323هـ.

- الكَرْمي، مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد المقدسي الحنبلي، **دليل الطالبين لكلام النحويين**، إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية- الكويت، 1430هـ - 2009م.

- المبرد، محمد بن يزيد، أبو العباس. **الكامل في اللغة والأدب**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1417هـ - 1997م.

- المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المصري المالكي، **الجنَى الداني في حروف المعاني**، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1413هـ - 1992م.

- مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، **تفسير مقاتل بن سليمان**، تحقيق: عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1423هـ.

- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، **مجمع الأمثال**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت- لبنان.